# الفكر الإصلاحي السياسي عند الشيخ العربي التبسي

# The political reform thought of Sheikh Arabi Tbsi

أ/آمال طيبي

جامعة أبي بكر بالقايد- تلمسان

ameltaibi2015@gmail.com

| تاريخ الإرسال | تاريخ القبول | تاريخ النشر |
|---|---|---|
| 2018/10/21 | 2018/12/13 | 2018/12/30 |

**الملخص:**

عاصر العربي التبسي أحداث هامة في حياة بلاده الجزائر مما جعله يتأثر بهذا الواقع ويهتم بتاريخ بلاده الجزائر وإعطائه المكانة اللائقة وذلك لما فيه من الفضائل والخصال حيث كانت له أعمال ومواقف خاصة في ميدان الفكر الإصلاحي السياسي وكذلك إلى النضال والجهاد ضد المستعمر الفرنسي وذلك بهذف استنهاض الهمم وشحن الشعب بالطاقة الإيمانية وتوجيهه نحو الثورة ضد المستعمر، ومن هنا سنسلط الجهد والبحث في معرفة الفكر الإصلاحي السياسي الذي اتبعه الشيخ العربي التبسي في الجزائر من خلال نشاطه المهني والإصلاحي ودعوته للثورة.

**الكلمات المفتاحية :**

العربي التبسي؛ الفكر الإصلاحي السياسي؛ بوادر الحركة الإصلاحية.

**Abstract:**

The events of the Arab-Tbesi events are important in the life of his country Algeria, which made him influenced by this reality and cares about the history of his country Algeria and give him a decent place because of the virtues and virtues where he had his work and positions in the field of political reform, as well as the struggle and jihad against the French colonizer by deflecting mobilization and charging We will exert the effort and research

in the knowledge of the political reform thought followed by Sheikh Al-Arabi al-Tabbsi in Algeria through his professional and reform activity and his call for revolution,

**Key words:**
Arab political; political reform thought; signs of the reform movement

## المقدمة:

الشيخ العربي التبسي من أحد أصحاب الحركة الإصلاحية الجزائرية فترة ما قبل استشهاده في الثورة ،وواحد من أعلامها المبرزين، عاصر أحداث هامة في حياة بلاده الجزائر، وعاش عصره في خضم الكثير من التغيرات في وطن كان يحي سطوة الاستعمار وقهره ،وهو الشيء الذي قدر له أن يحيا حياته مجاهدا بالعلم في سبيل الله والوطن، ويموت في نهاية الأمر شهيدا، حيث جاهد في طلب العلم منذ كان صغيرا حتى صار شابا في الثانية والثلاثين من عمره، ومن بيئات على تشابه ما يحيط بها من ظروف، كانت مختلفة نسبيا.

كما أنه تأثر بواقع الجزائر مما جعله كذلك يهتم بتاريخ بلاده الجزائر وإعطائها المكانة اللائقة وذلك لما فيه من الفضائل والخصال حيث كانت له أعمال ومواقف خاصة في ميدان الفكر الإصلاحي السياسي وكذلك إلى النضال والجهاد ضد المستعمر الفرنسي وذلك بهدف استنهاض الهمم وشحن الشعب بالطاقة الإيمانية وتوجيهه نحو الثورة ضد المستعمر.

ومن هنا يكون الجهد والبحث في معرفة وتوضيح فكرة الحركة الإصلاحية بتسليط الضوء على العلامة والمصلح الشيخ العربي التبسي الزيتوني الأزهري، الذي اعتبرناه نموذج الإصلاح السياسي وذلك من خلال نشاطه الدعوي، الإصلاحي، التربوي والثوري.

أما إشكالية الموضوع فتتركز حول الفكر الإصلاحي السياسي عند الشيخ العربي التبسي.

والسؤال الذي يغذي هذه الإشكالية هو :

_ ما هو دور الشيخ العربي التبسي في الإصلاح السياسي؟

_وما هي الشواهد التاريخية على أدائه السياسي؟

فخطة موضوعي تتمركز حول ما يلي:

المقدمة

- ترجمة للشيخ العربي التبسي
  - مولده ونشأته
- حياته العلمية
- مكانته الإصلاحية
- العربي التبسي ونشاطه الإصلاحي
- خطوات العربي التبسي في الإصلاح السياسي
- العربي التبسي ودعوته للثورة
- العربي التبسي ورواد الحركة الإصلاحية
- العربي التبسي وحقائق وفاته

❖ **مولده ونشأته :**

هو الشيخ العربي التبسي بن بالقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف ، الموافق لسنة خمسة وتسعين ثمانمائة وألف ، بناحية أسطح جنوب غرب تبسة، البعيدة عنها بحوالي مئة وسبعة عشرة كم، تعرف قبيلته بآجروم النموشية، والنمامشة قبيلة بربرية كبرى من مدينة خنشلة إلى شرق تبسة[1].

حيث اختلف في تحديد تاريخ ميلاده فذكر محمد علي دبوز أنه ولد في سنة 1895م[2]، أما أحمد عيساوي فقال في سنة 1891م حسب شهادة الميلاد المستخرجة من بلدية تبسة[3]، رغم أن عقد ازدياد الشيخ من بلدية العقلة

ينص على أن ميلاده كان سنة 1888م، حسب ما ذكر مطروح العيد، وهذا التاريخ نفسه ذكره شقيقه الأصغر الحفصي، الذي يقول أن والده لم يرد تسجيله في قوائم المواليد الرسمية الموجودة بالبلدية الفرنسية بدوار السطح كعادة سائر الجزائريين الناقمين على هيمنة الإدارة الاستعمارية خشية تجنيده الإجباري في الجيش[4].

❖ **حياته العلمية :**

ولد العربي التبسي في بيت علم ودين، حيث تربى فيه على مبادئ الدين وتعلم اللغة العربية ، فال عنه محمد علي دبوز في كتابه أعلام الإصلاح في الجزائر ما يلي : "كانت أم العربي وأبوه في شدة الغرام بالعلم ، فغرسا حب العلم في ابنهما بوجدانهما، وحديثهما وعملهما في طفولته الأولى ، فنشأ محبا للعلم كأبويه"[5]

بل صار العلم في نظره هو السبيل إلى السعادة والغاية من وجوده، بدأ حياته العلمية تلميذا على يد والده بعد أن بلغ السادسة من العمر ، فتعلم القراءة والكتابة، كما حفظ القرآن.

وبعد وفاة والده بقي أربع سنوات بكُتَّابِ بلده يحفظ القرآن حتى بلغ الثانية عشر من عمره، انتقل إلى زاوية سيدي الناجي أين حفظ القرآن كله في ثلاث سنوات.

وبعد أن حفظ القرآن الكريم كان قد بلغ الخامسة عشرة من عمره، انتقل إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة جنوب تونس الغربي، حتى يتوسع أكثر في فهم القرآن وعلوم الدين، علاوة على اللغة العربية، وقد تتلمذ العربي التبسي على يد مجموعة من الأساتذة هناك، منهم : إبراهيم بن حداد، الشيخ محمد بن أحمد، والشيخ التابعي بن الوادي، وبعد أن كون قاعدة علمية متينة في الزوايا التي مر بها في تعلمه الأول، انتقل إلى الزيتونة ليتم دراسته الثانوية،

ونتيجة الجد الذي أظهر هناك في طلب العلم، والأخلاق العالية التي كان يتجلى بها كان أقرب ما يكون إلى أساتذته يزورونه ويحضرونه مجالسهم الخاصة.

وقيل "وكان أساتذته لإعجابهم بصلاحه، وبره العظيم وبجده وتقدمه في العلم، ولسنه أيضا، وما أورثه من النضوج، يحبونه حبا جما، ويرونه صديقهم فيقربونه، فيزورونه في بيته، ويحضرونه في مجالسهم الخاصة، وكان من مشايخه هؤلاء الشيخ بن عثمان بن المكي الأستاذ المصلح الغيور، وكان العربي وزملاءه النجباء شديدي الصلة به خارج الدرس"[6]

حيث عند رحلته إلى تونس العاصمة في 1913م، هناك توسعت مداركه وازدادت معلوماته وتلقى دروسا هامة في العلوم الشرعية واللسانية والبلاغية وعلم المنطق، نال شهادة الأهلية سنة 1915م، ثم نال شهادة التحصيل في 1917م، واستمر في الدراسة لنيل شهادة التطويع التي تركها سنة 1919م بسبب هجرته إلى مصر لينالها سنة 1927م، وقد انتخب من قبل زملائه الجزائريين في الدراسة بجامع الزيتونة ليشغل له منصب الكاتب العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين خلال السنوات 1914-1919م[7]

ومن أهم محطات التعليمية للشيخ العربي التبسي الدراسية أنه قصد مصر للدراسة بالجامع الأزهر وبقي فيه تلميذ مجتهدا وحصل على معلومات قيمة خاصة على الأصول وقضى بالأزهر ما يقرب الأربع سنوات ثم عاد إلى تبسة[8].

فمن هذا المنطلق لو سألنا عن معنى الإصلاح لوجدنا أنها نقيض للإفساد والصلاح ضد الفساد[9] وهو حسب ما نفهمه من كتابات الرجل ومواقفه يعني التغيير الجدري لكل اتجاهات الفرد السلبية وتعديلها باتجاهات إيجابية

تتفق مع المنظور الإسلامي، ففساد الأمة وتخلفها على تنوع أسبابه واختلافها يرجعه الشيخ العربي التبسي إلى التخلي عن الدين الإسلامي، ولذا فإن الإصلاح مرتبط بما من خلاله نتجاوز هذا الفساد، وهو الرجوع إلى الدين والتمسك بتعاليمه، يقول الشيخ الإمام فيما يوضح هذه النظرة ويبين مفهومه للإصلاح: إن للأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التأخر فيها لا ترجع إلى عهد قريب، ولا إلى سبب مباشر غير مخالفة الدين الذي بناه رب العزة على أحكم نظام، وأمتن أساس، وهيأ حوله الرغبة والرهبة ما لا عهد به لشعب، ولا لملك، بل ولا لأهل ملة[10].

وإذا كان العربي التبسي قد حدد موطن الفساد فهو لا يغفل في الوقت ذاته الكيفية التي تتجاوز بها الأمة هذا الخلل، وهذا عن طريق دعوة أفرادها إلى الانتظام تحت مبدأ واحد، والالتفاف حول جامع فرد حتى يؤدي كل فرد في الأمة الدور الذي خلق لأجله، فالفرد هو أساس الإصلاح باعتباره لبنة أساسية في البناء الاجتماعي والحضاري، كما انه النقطة الجوهرية في عملية النهضة فصلاح الفرد هو المنطلق إلى صلاح الجماعة التي لا يريدها الدين الإسلامي إلا كالجسد الواحد والبنيان المرصوص خصوصا إذا تعلق الأمر بهذا العصر الذي عطل الفرد ، ونبذ حكمه وأمات مفعوله، وتجاهل وجوده، فأينما أملت سمعك، أو أرسلت نظرك في الشرق أو في الغرب لم تجد إلا أمة فحزبا فهيأة منها وإليها كل شيء[11]، ولهذا بات من الضروري إصلاح الفرد حتى تصلح الجماعة، ويكون بناؤها متكاملا في انسجامه، وإصلاح الفرد مرتبط بتنمية قدراته العقلية والإدراكية وفق التنشئة الإسلامية، وهذا عن طريق دعوة المسلمين إلى التمسك بالقرآن والسنة، وإتباع طريق السلف الصالح، يقول الإمام: الدعوة الإصلاحية التي يقوم بها دعاة الإصلاح الإسلامي في العالم الإسلامي، وتقوم به جمعية العلماء المسلمين في القطر

الجزائري خاصة، تتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب إلاههم، وسنة نبيهم، والسير على منهاج السلف الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية، والإعتقادية والعلمية، وتطبيق ما هم عليه من عقائد، وأعمال وآداب على ما كان في عهد السلف الصالح[12].

فمن هذا المنطلق فإن مكانته الإصلاحية تميزت على الشكل التالي:

❖ **مكانته الإصلاحية :**

من خلال تعدد أهذاف الحركة الإصلاحية دفعنا نتساءل عن المكانة التي يوضع فيها الشيخ العربي التبسي وهذا أمام الشخصيات التي برزت في هذه الحركة الإصلاحية من مكانتها ودورها الفعال وتميزها بنشاطاتها.

- **العربي التبسي ونشاطه الإصلاحي :**

الشيخ العربي التبسي بعد عودته من مصر سنة 1927م جاء بمهام تربوية وتعليمية مختلفة، كما اضطلع بمهام دعوية إصلاحية خاصة في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

حيث "سار الشيخ العربي التبسي على خطا سابقيه من الشيوخ الذين بدؤوا عملية الإصلاح بعد عودتهم من زاوية نفطة بالجريد التي كانت توفر قدرا من العلم الشرعي والعربي لا بأس به للطالب المريد الذي يريد أن يعود إلى بلدته بالإمامة والخطابة والإصلاح" وهذا على حسب قول مالك بن النبي[13]

بدأ الشيخ جهاده في التربية والتعليم للصغار والوعظ والإرشاد للكبار في مسجد ابن سعيد، وظل معلما ومرشدا واعظا في مدينة تبسة من 1927م إلى 1930م ، ثم انتقل إلى مدينة سيق بغرب البلاد فأقام بها معلما مرشدا وواعظا، وقد وصف علي دبوز استقبال أهل سيق للشيخ العربي بقوله : وقد استقبل أهل سيق الشيخ العربي التبسي استقبالا عظيما لأنهم وجدوا فيه

بغيتهم لمدرستهم ولمدينتهم ولمجتمعهم، وقد بهرهم بشخصيته القوية الناضجة وورعه الشديد وشدة تمسكه بالدين، وبعلمه الغزير وذكائه الواقد وبفصاحته البالغة وشدة تأثيره في الناس وجديته في كل شيء[14]

حيث أُرغب إلى العودة إلى تبسة لبذل مجهوداته التربوية والتعليمية والدعوية، حيث حين عودته إلى تبسة قام بتأسيس الجمعية الخيرية لأهل مدينته، ومدرسة تهذيب البنين والبنات سنة 1934م ، والتي ضمت في صفوفها الابتدائية كل سنة ما يقارب 500 تلميذ، ومنها تخرج رجال الإصلاح والسياسة والثورة بتبسة[15]

وظل الشيخ العربي طيلة تلك الفترة مديرا ومعلما بالنهار بالمدرسة وإماما وخطيبا بالجامع، فكان يلقي دروسه للعامة بعد صلاة العشاء في كل يوم إلى أن ترك التدريس والمدرسة سنة 1947م[16]

كما كانت له مهام دعوية جسيمة في إطار جماعة الرواد من 1928 – 1931م حيث يروى: "تحقق عزم ابن باديس ووجه دعوته إلى الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي، الذين رأى فيهم مقدرة واستعداد للعمل في سبيل الدين والوطن، ولبى دعوته الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ المبارك الميلي، الشيخ الطيب العقبي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ محمد بن خير الدين، واجتماع هؤلاء الرواد برئاسة الشيخ عبد الحميد في مكتبه المجاور لمسجد الأربعين شريفا بقسنطينة"[17]

كما دعا الشيخ التبسي إلى الاجتماع التمهيدي التأسيسي لجمعية العلماء المنعقد بنادي الترقي بالجزائر العاصمة سنة 1931م، لكنه لم يترشح لعضوية المجلس الإداري في جلسته الأولى، رغبة منه في الإفساح الفرصة للآخرين[18]،

حيث هذا الاجتماع هو بداية للعمل الإصلاحي الجماعي في الجزائر بعد المجهودات الفردية التي قام بها رجال الدعوة والإصلاح سابقا.

وفي الجلسة الثانية سنة 1932م ترشح العربي التبسي لعضوية المجلس بطلب من العلماء الحاضرين، وانتخب في عضويته للمرة الأولى، حيث عين نائبا للكاتب العام الأمين العمودي.

وفي أكتوبر 1935 أصبح أمينا عاما لهذه الجمعية بعد ذهاب الأمين العمودي، ومنذئذ أصبح من عداد المساعدين المقربين من ابن باديس، وعند وفاة ابن باديس 1940م وتعيين الإبراهيمي على رأس جمعية العلماء المسلمين، أصبح التبسي نائبا لرئيسها، ومن 1953 أصبح تقريبا قائدا للحركة الإصلاحية الجزائرية خلال الغياب المتواصل للشيخ الإبراهيمي المقيم مؤقتا في المشرق[19]

- **خطوات العربي التبسي في الإصلاح السياسي :**

الشيخ العربي التبسي كان مفهومه للسياسة واضحا من خلال قوله : "وقد وجدنا الحكومة الفرنسية والاستعمار متفقين على ظلم الدين والشعب وإننا مستعدون للمشاركة في النهضات السياسية القادمة، لأن السياسة تدخل في الدين وإننا نشاهد أن موقف فرنسا مع الإسلام في الجزائر موقف شاذ والإسلام يدعوا إلى بغض الاستعمار وحمل بغضه في الصدور وفي الحياة وفي القبور"[20]، فهنا السياسة عند العربي التبسي ينظر إليها على أنها وسيلة لتحقيق كرامة الإنسان وتحريره من العبودية فمصطلح السياسة عنده مرادف للحرية التامة والمطلقة للإنسان[21]، كما أن كذلك مفهومه للسياسة ينطلق من أصوله من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومن مبادئه السامية وقيمه الفاضلة، حيث يرى أن الأعراض عن الشريعة الإسلامية هو السبب الوحيد الذي أوصل الشعب الجزائري إلى الحالة المزرية التي يتخبط فيها، ومن ثمة فإن

المخرج الوحيد له من هذه الحالة هو العودة إلى العمل بتعاليمها، وباعتبار وجودها واستمراريتا مرهون بتطبيقها عمليا على الأرض الواقع وأن تطبيقها على أكمل وجه كفيل بإصلاح الفرد والمجتمع(22)

كما اعتبر ممارسة السياسة هي الدفاع عن مصالح الأمة الحيوية وإحياء مقوماتها في إطار القيم العربية الإسلامية والتصدي للعدو الذي يستهدفها فيها بالكيد والاستعباد ولا يراد به المعنى الحربي الضيق.

حيث حاول الشيخ العربي التبسي أن يحلل السياسة الاستعمارية في الجزائر وأن يكشف أبعادها بمعناها الذي يعتمد على الاستبعاد والذل للتمكن من محو مقومات الشخصية الجزائرية.

لذا رأى الشيخ العربي التبسي أن أفضل طريقة تعالج بها الشعوب الاستعمار هو أن يقوم المصلحون بتعليم وتربية أبنائهم وتخليصهم من الاستعمار بتوعيتهم للمطالبة بحقوقهم وتوعية أذهانهم لإحياء شخصيتهم(23)

- **العربي التبسي ودعوته للثورة :**

لقد انطلقت الثورة ولم يكن للعربي التبسي صاحب الفراسة البالغة أن لا يدرك أنها الثورة التي طالما أعد لها الرجال و بنوا لها الأساس المتين، لذلك لم يتردد لقد أيقن بحسه المرهف أن أول نوفمبر هو شرارة من شرر اللهب الحارق للاستعمار، فما كان منه إلا أن تزعم جناحا في جمعية العلماء المسلمين لمساعدة الشيخ حماني والشهيد رضا حو حو، يدعوا إلى الالتحاق بالثورة وبركب الجهاد والامتثال لأوامر القيادة الثورية واحترام كل ما جاء في نداء أول نوفمبر 1954م، ففي الثامن من شهر فيفري يقول العربي التبسي في البصائر: إنهم رجال تحملوا وتحركوا ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجامعة التي تحطم أمامها كل معترض مهما كان قويا وتقدموا إلى الأمام ليخوضون

معركة الحياة وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم فيزحفون إلى الأمام ولا يتقهقرون أبدا إلى الخلف.

كذلك ذكر في البصائر : القضية أيتها السادة قضية انقلاب كامل لا قضية إصلاحات جزئية، قضية شعب يريد دولة وحكومة وديموقراطية صحيحة ودستورا يحقق سيادة الأمة كل الأمة لا يريد لقمة خبز تلقى وحفنة من رماد تذر في العيون[24]

وقد ظل الإمام في قسنطينة داعيا للثورة حتى أغلق المعهد في 1956 حين حمى وطيس الثورة، ولكنه لم يخلد إلى الراحة ولم يلذ بالفرار ولم يهدا له قرار، بل حمل عصا الترحال إلى العاصمة ليشرف فيها على شؤون الجمعية رافضا من نصحوه بالهجرة، وظل يحث الناس على مؤازرة الثورة وتفضيلها وتقديمها على النفس والأهل والأولاد.

وبهذا يكون العربي التبسي بارك الثورة التحريرية منذ انطلاقها وأيدها تأييدا مطلقا لأنها ثورة جاءت لنصرة دين الله عزوجل، وهي ثورة المظلوم على الظالم، فشرع العربي في الحديث عن الثورة في مجالسة الشعبية وفي الدعاء لها في صلواته والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله بالنفس والنفيس[25]

- **العربي التبسي ورواد الحركة الإصلاحية :**

إن العربي التبسي التقى في مشواره التعليمي وعمله الإصلاحي بشخصيات إصلاحية قطع معها مرحلة تحصيل العلم والعمل الإصلاحي، فكانت إحدى المحفزات له في الاجتهاد في بذل أقصى ما في نفسه من طاقة، ولذلك كان الحال في فترة الكفاح والعمل الإصلاحي في مع أساتذته وزملائه وأبرزهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي والتوفيق المدني وغيرهم من رواد الحركة الإصلاحية الذي قاموا بإنجاز جبار خلال ربع

قرن من الزمن أحدثوا خلالها يقضة عامة في الشعب الجزائري الذي استعاد وعيه وإدراك شخصيته المتميزة عن الاستعمار[26].

حيث يكمن دوره ومكانته من جمعية العلماء بتفوقه في علوم الشريعة وأصول الفقه مما أهله ليكون مفتي الجمعية فلم يكن الشيخ متطرفا في شؤون الفتوى ولا متعصبا لمذهب بعينه، كما كان له دور بارز في عمليات الإصلاح التي رسمتها الجمعية في خطة برامجها، فقد تجاوز نشاطه الإصلاحي ممتدا من إصلاح معارفه وأقاربه إلى إصلاح النشء.

كما برز دوره من خلال موقفه من الثورة التحريرية منذ إشراقتها في تأييدها المطلق والدعوة إلى الالتحاق بالثورة.

كما تبرز مكانته من خلال مقاله عنه رفقاءه كابن باديس في جريدة الشهاب 1929:

" الأستاذ العربي ابن الزيتونة والأزهر مشارك مشاركة قوية في علوم الشريعة ،قوي الحجة شديد الحب لدينه ووطنه شديد في الدفاع عنها."[27]

وقال البشير الإبراهيمي عنه في جريدة البصائر:

" الأستاذ التبسي مدير بارع ومربي كامل أعانه ذكاءه في فهم النفوس وأعانته عفته على التزام الصدق والتصلب في الحق، وألزمته وطنيته للذوبان في الأمة والانقطاع لخدمتها بأنفع الأعمال، وأعانه بيانه على نصر الحق بالحجة الناهضة ومقارعة الاستعمار في جميع مظاهره[28].

والأستاذ المدني قال :

" كان الشيخ العربي بطلا من أبطال الجزائر والإسلام، ومثالا حيا للنضال الإسلامي، كان لا يقصد في جهاده إلا وجه الله، وإخراج الوطن من الظلم إلى النور[29]

أما بالنسبة للكتابات الثورية عند الشيخ العربي التبسي التي هي نوع من الجهاد يتماشى مع ظروف العصر وتطوراته لنشر الوعي القومي.

فالمتتبع لهذه الكتابات يجد الروح الثورية الداعية إلى الجهاد ولتحرير البلاد بتهيئة الأرض الصالحة للعمل الثوري عن طريق نشر الأفكار الثورية في كتاباته التي عالج فيها عدة قضايا وتجارب لمعانات يومية يعيشها الشعب الجزائري مع المستعمر، وتطلعه لاسترجاع الكرامة وحريته المغتصبة التي لا سبيل لانتزاعها إلا بالجهاد.

كما أنه ترك لنا مجموعة من المقالات الثورية تتباين في موضوعاتها وتتفاوت على أنه يجمعهما قاسم مشترك واحد وهو الدفاع عن الإسلام والتمسك بالوطن الحبيب الجزائر.

ولعل أهم ما ميز كتاباته الثورية ما يلي :

- الثقافة الإسلامية الكاملة كما ونوعا
- الفهم المعمق للحياة الاجتماعية الجزائرية بكل مشاكلها وقضاياها.
- تكييف الأفكار بما يرغب الناس وييسر عليهم الفهم والإقناع والعمل.

القدرة على التمييز بين مستويات الناس[30]

بالإضافة إلى ذلك هناك كتابات طويلة ما يشكل بحوثا يمكن أن نجمعها تحت عنوان **الإرشاد والإصلاح** وقد ضمت مجموعة من العناوين منها : جمعية العلماء وواجب الوعظ والإرشاد، الإرشاد العام، سعادة وشقاء، الحاجة إلى الإرشاد وتوقف الإسلام عليه، ما ينبغي أن يكون عليه الإرشاد[31]

❖ **العربي التبسي وحقائق وفاته :**

لقد تميزت وفاة الشيخ العربي التبسي تحت ظروف غامضة، بين اتهام وتكذيب باختطافه، حيث ضاعت حقائق وفاته واستشهاده لكن أصبحت تصوبوا أصابع الاتهام إلى الطرف المعادي للتيار العربي التبسي في صفوف

الثورة التحريرية على يد أنصار الفرانكوفونية وهو احتمال جدير بالدراسة و الاهتمام في ظل الحقائق الجديدة عن التصفيات و الاغتيالات داخل صفوف الثورة التحريرية.

وأحيانا تصب أصابع الاتهام إلى قيادة الجيش الفرنسي ، القبعات الحمراء ، بقيادة السفاك ريمون لاغايارد.

لكن حقيقة كيفية اختفاء الشيخ العربي التبسي فقد أورد البعض أنه ألقي به من الطائرة في البحر(32)

والحقيقة التي توصل إليها أحمد عيساوي نقلا عن أحد مجاهدي وقيادي المنطقة الخامسة والسادسة، الذي روى له قصة اختطاف الشيخ نقلا عن صديقه إبراهيم الجوادي البوسعادي الذي تعرف عليه بعد الاستقلال في الأكاديمية العسكرية بشرشال، حيث كان لصديقه إبراهيم صديق من بلاد القبائل برتبة رقيب أول فسأله يوما عن سر الصداقة فأجابه أنه صديقه أيام الثورة التحريرية ومن قبلها كان صديقه في الجيش الاستعماري في فرقة القبعات الحمراء، وعن سبب التحاقهما بالثورة التحريرية يقول السيد أحمد إبراهيم :

" لقد كنت أنا وصديقي القبائلي في الفرقة العسكرية التي اقتحمت منزل الشيخ العربي التبسي ليلا في حي بلكور بقيادة ريمون، وكنت أنا وصديقي في تعداد فرقة الجيش الذين راقبوا العملية، واستمروا يشاهدون ما حدث للشيخ العربي التبسي، حيث بقي نزيلا في سجن القبعات الحمر بالعاصمة طيلة أربعة أيام من غير طعام ولا شراب ولا لباس وقد تكفل بتعذيبه جنود السينغاليون، والشيخ بين أيديهم صابر لا يتكلم، حتى نفد صبر ريمون منه، وبعد عدة أيام من التعذيب جاء يوم الشهادة حيث أعدت للشيخ الغربي التبسي طنجرة كبيرة مليئة بزيت السيارات والشاحنات العسكرية وأوقدت

النيران من تحتها حتى درجة العليان، ثم طلب ريمون من الجنود السينغاليون حمل الشيخ العربي التبسي وهو عاري الجسد وأوثقوا يداه ورجلاه ثم رفعوه فوق الطنجرة وطلبوا منه الاعتراف وقبول التفاوض وتهدئة الثوار والشعب، والشيخ يردد بهدوء الشهادة، ثم وضع من قدميه في الطنجرة فأغمي عليه فأنزل شيئا فشيئاً إلى أن أدخل بكامله داخل الطنجرة فاحترق وتبخر إلى أن تلاشى _ رحمه الله.

وذلك اليوم كان على وجه التقريب حوالي 11-12-13 أفريل 1957م وهو اليوم الذي قرر فيه الالتحاق بصفوف الثورة التحريرية[33].

**الخاتمة:**

وفي الختام نستنتج بأن الشيخ العربي التبسي يعتبر الرئيس الفعلي للحركة الإصلاحية في الجزائر وهذا منذ التحاق البشير الإبراهيمي بالمشرق، كما أنه يعتبر من أبرز الشخصيات في تدعيم الحركة الإصلاحية ، وكذلك من أول الدعاة إلى الثورة التحريرية من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا من خلال ثوريته وجهاده ضد المستعمر، ودعوته الصريحة للشعب الجزائري في الاستمرار في الثورة.

كما أن كان هدفه الأساسي ومنطلقه الجوهري وهو مجابهة السياسة الاستعمارية التي عملت على سلب أصالة الجزائريين ، ومسخ مقومات شخصيتهم الدينية والاجتماعية والثقافية .....الخ.

كما أنه عاش أوضاع مجتمعه، واستوعبها، وتأثر بها فكانت له رافدا قويا وموجها لطبيعة كتاباته الإصلاحية على اختلاف موضوعاتها التي تخرج عن دائرة توجه النخبة الإصلاحية، من العلماء في الجزائر، وعلى توجه النخبة الواعية في الحركة الوطنية الجزائرية بشكل عام، فكان السعي إلى تحرير الوطن من الاستعمار.

ومن هنا نقول بأن الشيخ العربي التبسي رجل دعوة تألم لحال هذه الأمة المهضومة، تألم لعدم شعورها بحالها وطول نومها وسباتها، فدفعه إلى تسطير مقالات عبارة عن صيحات منها :

"هذه جزائركم تحتضر أيها الجزائريين فأنقضوها"

" الجزائر تصنع بك أيها الجزائري أينما كنت"

" دعوة إلى تحرير الوطن ونبذ الإستعمار"

ومن هنا نستطيع أن نقول بأن الشيخ العربي التبسي هذفه واحد وهو الدفاع عن الإسلام والتمسك بالوطن الحبيب الجزائر والدفاع عن استقلاله.

## قائمة المصادر والمراجع:

1- دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1981م، ج1.

2- عيساوي أحمد، منارات من شهاب البصائر للشيخ العربي بن بالقاسم التبسي 1891_1957م.

3- عيساوي أحمد، مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارات، دار البلاغ للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1.

4- بن العتيق محمد صالح، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية الجزائرية، منشورات دحلب، الجزائر.

5- إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، 2004، ط3، ج8.

6- التبسي العربي ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، دار الشهاب، باتنة، 1984م،ط1، ج2.

7- بن نبي مالك، مذكرات شاهد قرن، دار الفكر، الجزائر، 1984م.

8- خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، مطبعة دحلب ،الجزائر، 1985م،ج1.

9- مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940م بحث في التاريخ الديني والإجتماعي، دار الحكمة، الجزائر، 2007،ط2.

10- الرفاعي الشرفي أحمد، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر.

11- سهلي رشيد، الكتابة الثورية عند الإمام الشيخ العربي التبسي من خلال بعض مقالاته.

12- حشلاف علي، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر،1994م.
13- الإبراهيمي البشير، آثار البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م،ط1،ج3.
14- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
15- سهلي رشيد، الكتابة الثورية عند الإمام، الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، 2006.
16- التبسي العربي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، جمع وتعليق أحمد شرفي الرفاعي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، م1984، ط1.
17- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996م.

## الهوامش:

1-محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1981م، ج1، ص187

2- نفسه، ص 42

3- أحمد عيساوي، منارات من شهاب البصائر للشيخ العربي بن بالقاسم التبسي 1891_1957م، ص 35.

4- نفسه، ص 87.

5- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المرجع السابق، ص37.

6- نفسه، ص 61.

7- أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارات، دار البلاغ للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1،ص93.

8- محمد صالح بن العتيق، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية الجزائرية، منشورات دحلب، الجزائر، ص199

9- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، 2004، ط3، ج8، ص26.

10- العربي التبسي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، دار الشهاب، باتنة، 1984م،ط1، ج2، ص41.

11- نفسه، ص52.

12- نفسه، ص 141.

13- مالك بن نبي، مذكرات شاهد قرن، دار الفكر، الجزائر، 1984م، ص80

14- علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المرجع السابق، ص 27

15- نفسه ، ص ص 31-33

16- أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص 122.

17- محمد خير الدين،مذكرات الشيخ خير الدين، مطبعة دحلب ،الجزائر، 1985م،ج1، ص 83.

18- نفسه، ص ص 112-120.

19- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940م بحث في التاريخ الديني والإجتماعي، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ط2، ص 134.

20- أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، ص 51.

21- أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق،ص365

22- رشيد سهلي، الكتابة الثورية عند الإمام الشيخ العربي التبسي من خلال بعض مقالاته، ص42.

23- علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المرجع السابق، ص 48.

24- علي حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر،1994م، ص 91.

25- علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المرجع السابق، ص 48.

26- نفسه، ص 362.

27- البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م،ط1،ج3، ص 88.

28- نفسه، ص 100

29- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص285.

30- رشيد سهلي، الكتابة الثورية عند الإمام، الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، 2006، ص ص 77 – 79- 80.

31- العربي التبسي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، جمع وتعليق أحمد شرفي الرفاعي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1984، ط1، ج2، ص ص 22-26-30-39

32- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المرجع السابق، ص 71.

33- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996، ص 89.